قواعد اللياقة واداب السلوك
في العراق القديم

د. حسين ظاهر حمود*

د. احلام سعد الله الطالبي*

لعبت الاسرة العراقية القديمة الى جانب المدارس دورها المهم في تربية الافراد وتوجههم نحو اتباع القواعد القائمة على حسن اللياقة والسلوك المحضر من اجل تنشأة جيل قوي ملئ بروح القيم الانسانية، وهذا يعكس لنا مدى الرقي الحضاري الذي كان عليه مجتمع العراق القديم ولا زالوا، ولدينا الكثير من النصوص المسمارية التي تؤكد ذلك، منها الحكم والامثال، نصائح الاباء وارشاداتهم للابناء، المعلمين للتلاميذ وغيرها ونتلمس تاكيد هذا الجانب ايضا من خلال ما ورد في النصوص القانونية والرسائل بين الاشخاص بل وحتى على الصعيد السياسي ونقصد ما له علاقة بالملك واسرته وحاشيته وعلاقته مع الوفود الاجنبية.

قواعد اللياقة :

عرف العراقيون القدماء العديد من المراسيم المعبرة عن حسن اللياقة ومن اهمها التحية والسلام بين الافراد وهي احدى القواعد الاساسية الخاصة باللياقة والتعامل الراقي، اذ عثر على العديد من النصوص منها المدرسية، الرسائل الشخصية والرسمية، ونصوص قضائية والتي تشير الى عبارة السلام ومن ذلك ما ورد في نص ايام المدرسة ومنه ان التلميذ العائد الى البيت بعد انتهاء الدوام، فيجد اباه جالسا ويبدأ بالسلام عليه، وفي الصباح وقبل ذهابه الى المدرسة يسلم على

* أستاذ مساعد/ قسم الآثار/ كلية الآداب.

* أستاذ مساعد/ قسم الآثار/ كلية الآداب.

امه "اصحو مبكرا، اسلم على امي"([*]) كذلك ورد في نص قضائي الاتي : "سلام فيما بينهم"([†]) Sul-mu ina bir – te – Su - nu

وجاء في رسالة من احد الاشخاص الى الملك الاشوري اشور بانيبال يشكو فيها ظلمه وفيها ما يشير الى السلام فيما نصه "وهم الذين كانوا يتوجهون بالسلام الى ... اصبحوا يصدون بوجههم عني ...."([‡]) كما ان هناك عددا كبيرا من الرسائل مرسلة من الموظفين الى القادة او الملوك يرد فيها السؤال عن صحتهم وسلامتهم ومن ذلك ما ورد في الرسالة الاتية:

"a-na Sarri [be – li - ia] arduka masur- ri – su – u u lu Su lmu mu"...([4])

هذا ونستشف من نص طبي يعود الى العصر البابلي القديم بان العائلة كانت يقبل احدها الاخر عندما تلتقي تحية الصباح حيث يذكر النص :

"وفي الصباح وقبل ان تشرق الشمس وقبل ان يعدم أي فرد على تقبيل المريض دعت يتناول الدواء لكي يشفى"([§]) وجاء في نص اخر يتعلق بهدايا الزواج ان الاب قام بتقبيل ابنته([**])، كذلك ورد في ملحمة كلكامش انه بعد ان انتهت المصارعة بين انكيدو وكلكامش انعقدت اواصر الصداقة فيما بينهم وقبل احدهما الاخر([††]) وعلى الرغم من ان التقبيل كان يحمل اكثر من معنى في النصوص السابقة الذكر الا انه كان يعبر عموما عن احد التقاليد الاجتماعية السائدة ويعكس حسن اللياقة انذاك بين الافراد.

---

[*] النعيمي، شيماء احمد علي، المناهج التعليمية في العراق القديم في ضوء النصوص المسمارية، رسالة ماجستير غير منشورة، موصل، ٢٠٠١، ص٣٣.

[†] البكري، محمد عبد الغني، قضايا المحاكم في العصر الاشوري الحديث، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الموصل، كلية الاداب، ص ٤٩.

[‡] Peiffer , P. , Robert H., State letters of Assyria , New Havean , 1935 , p.9.

[§] كونتينو، جورج، الحياة اليومية في بلاد بابل واشور، لندن، ١٩٧٩، ترجمة لسم طه التكريتي وبرهان عبد التكريتي، بغداد، ١٩٨٦، ط٢، ص١٢٢.

[**] Dalley. S., Old Babylonian Dowries., Iraq , vol,. 62(1980) , p.57

[††] باقر، طه، ملحمة كلكامش، بغداد، ١٩٧٥، ص٥٧.

ومن التقاليد الاجتماعية ايضا ظاهرة المصافحة باليد، كما يشير الى ذلك المشهد النحتي(ينظر الشكل) الذي يمثل الملك الاشوري شلمنصر الثالث(*) وهو يصافح بيده اليمنى دلالة على حسن الاستقبال والعلاقات الوطيدة مع الطرف الاخر ... ودون شكل فان هذا المشهد يعكس شيوع ظاهرة المصافحة ومعرفتها بين افراد المجتمع انذاك، اما تقديم الهدايا وتبادلها بين الافراد فكان تقليدا شائعا هو الاخر في المجتمع العراقي القديم ومنها هدايا الزواج فقد كان الخطيب يقدم الى خطيبته هدية عند الزواج سميت ببلم biblum(†).

كما كانت الهدايا تقدم للملك، اذ كان التقليد في العصر الاشوري الحديث ان يحمل كل وفد او فرد يقابل الملك هدية يقدمها بنفسه الى الملك تعرف بـ نمورتو namurtu(‡) وطريقة تقديم الهدية عادة تكون بالانحناء او الركوع امام الملك ويبدو ذلك واضحا من بعض المشاهد الخاصة بالمنحوتات الجدارية(§).

ومن مظاهر قواعد اللياقة المهمة السائدة ايضا اسلوب الخطابات بين الافراد والتي كانت ثابتة تقريبا، فعندما كان يخاطب شخص شخصا اخر سواء اكان رئيسا او مماثلا له بالرتبة او مرؤوسا يستخدم الصيغة التي تقتضيها اداب المخاطبة، فمثلا كان يكتب للقريب او الصديق "عسى ان يحفظك الاله شمس او مردوك ..." اما العبارات التي كانت توجه لاصحاب المناصب العليا فتفيض بالخضوع والاحترام ...(**) كذلك كان لتناول الطعام قواعده واصوله مما يعكس

---

* Mallowan , Nimrud and its Remains ; vol.2 , London , 1966.

† Driver,G.R. Miles,J.C.The Babylonian Laws,Oxford ,vol.1,1952, p.249 وللمزيد من التفاصيل حول هدايا الزواج ينظر : الطالبي، احلام سعد الله، هدايا الزواج عند سكان بلاد الرافدين،بحث منشور في مجلة اداب الرافدين، العدد ٣٧(٢٠٠٤).

‡ اسماعيل شعلان كامل، الحياة اليومية في البلاط الملكي الاشوري خلال العصر الاشوري الحديث، اطروحة دكتوراه غير منشورة، موصل ١٩٩٩، ص٤٠.

§ المصدر نفسه، ص٩٠.

** للمزيد من صيغ المخاطبات ينظر : Oppenhiem , OP. Cit , p.10. ff

تحضر المجتمع انذاك فاليدين كانتا تغسل وتنظف قبل الاكل وبعده(*) والبابليون المتمكنون ماديا كانوا يتناولون اربع وجبات في اليوم، وقبل تناول وجبة الطعام كان احد العبيد يقوم بصب الماء على ايدي افراد العائلة اولئك الذين يتناولون الطعام وبعدها يتم الجلوس حول المائدة(†). علما ان هذا التقليد ما زال متبعا في المجتمعات القروية ولا سيما مع الضيوف وان احد افراد العائلة الاصغر سنا يقوم بمهمة سكب الماء قبل الاكل وبعده(‡).

وفي المجتمع البابلي وبعد الجلوس حول المائدة كما ذكرنا يبدأ رب العائلة برفع دعائه الى الالهة للحصول على نعمائها واغداق بركاتها عليهم ... وبعد الانتهاء من تناول الطعام كان الافراد يمسحون افواههم بمناديل المائدة(§) ويغسلون ايديهم بالماء مرة اخرى للتنظيف(**). وكانت العادة الشائعة في الاكل استخدام اصابع اليد، كما يفعل القرويون حتى الوقت الحاضر ومع ذلك عثر على شوكات من العظم ذات اصبع واحد وربما استخدم الخشب لعمل الملاعق والمغارف الا انه لم يتم العثور على بقاياها(††). ويبدو ان استخدام المائدة وادوات الطعام كان شائعا عند الفئات الغنية في المجتمع فقط(‡‡) ويشير الباحث ساكز بهذا الخصوص انه مما لاشك فيه ان استخدام الاصابع كان غالبا مناسبا للاطعمة الصلبة.(§§)

---

* ساكز، هاري، عظمة بابل، لندن، ١٩٦٢، ترجمة الاستاذ الدكتور عامر سليمان، ص٤٩.

† ساكز، هاري، الحياة اليومية في العراق القديم، لندن،١٩٦٥، ترجمة : كاظم سعد الدين، بغداد، ٢٠٠٠، ص ٢٠٢ – ٢٠٥.

‡ معلومة افادنا بها د. عبد العزيز الياس سلطان مشكورا.

§ ربما كانت المناديل تصنع من نسيج الصوف، اذ كانت عملية الغزل والحياكة معروفة في هذه الفترة.

** سليمان، عامر، علي، فاضل عبد الواحد، عادات وتقاليد الشعوب القديمة، بغداد، ١٩٧٩، ص١٧.

†† للمزيد من المعلومات ينظر: Dalley , OP. Cit p. 72

‡‡ ساكز، الحياة اليومية، المصدر السابق، ص ٢٠٣.

§§ المصدر نفسه، ص ٢٠٢.

كذلك اهتم سكان العراق القديم بمظهرهم العام الذي يليق ومستوى تحضرهم، ومنها الاهتمام بنظافة الثياب والاستحمام، وقد ورد في نص ادبي سومري قديم ان صاحبة الحانة نادت كلكامش قائلة :

"اجعل ثيابك نظيفة زاهية، اغسل رأسك واستحم الماء "([*]) وعرفوا غسل القدمين كما جاء في نص مدرسي "اغسل قدمي واعد منامي"([†]) كما كان الاهتمام عاما بالاناقة واظهار القيافة الحسنة وم ذلك ما ورد في النص "ان التلميذ كان يهتم بملبسه وقيافته اثناء ذهابه الى المدرسة "([‡]). وفي اشارات اخرى ذكر في بعض النصوص ان التلميذ كان يتعرض الى الضرب بالعصا ان اهمل قيافته، فجاء في نص ايام المدرسة في حديث الاستاذ على لسان التلميذ "لقد تسكعت في الطريق ولم تنظم(؟) ملابسك(؟) وضربني ..."([§]) وجاء على لسان اوتو – نبشتم في قوله للملاح بشان كلكامش "دعه يجدد عصابة رأسه"([**]) ونضيف الى التعطر او وضع العطر كان مكملا للقيافة حيث وردت اشارات في كتابات الملك اشور ناصر بال الثاني ان الملك عطر ضيوفه بعد الوليمة التي اقامها بعد انتهائه من بناء مدينة نمرود(كلخو).

وكما ورد نصا : "اولمت للشعب السعيد من كل البلاد مع شعب كلخو لعشرة ايام وقدمت لهم الشراب وأحممتهم وعطرتهم وشرفتهم ...."([††]).

ومن باب اللياقة ايضا ابداء الاحترام بين الافراد وتنظيم اوقات الزيارات بينهم كما جاء في النص "لا تكثر من زيارة صديقك لئلا يملك"([‡‡]).

اداب السلوك :

---

[*] باقر، الملحمة، المصدر السابق، ص ١٢٠.

[†] ساكز، عظمة بابل، المصدر السابق، ص ٤٩٠.

[‡] النعيمي، المصدر السابق، ص ٣٣.

[§] ساكز، المصدر السابق، ص ٤٩٠.

[**] باقر، الملحمة، المصدر السابق، ص١٤٧.

[††] Wiseman"A New stele Assur-nasir-pal,Iraq ,vol.14,(1952)pp.24-39

[‡‡] قاشا، سهيل، الحكمة في وادي الرافدين، بغداد، ١٩٨٣، ص ٨٣.

الزمت العادات والتقاليد في المجتمع العراقي القديم الافراد بضرورة تقيدهم باداب السلوك وتهذيب التصرف في ضوء القيم والمبادئ السائدة والتي تراكمت عبر الاجيال. لقد ادرك العراقيون القدماء ان التمسك بقيم الاداب من شانه ان يؤدي الى بناء مجتمع ملئ بروح القيم الانسانية المبنية على الاحترام والتقدير للغير وكما يستدل على ذلك مما تزخر به النصوص المسمارية ذات العلاقة بالقانون والدين ... ونصوص الحكم والامثال اذ ورد فيها تراث من القيم الخلقية واكدت عليها اقوال الحكماء. اذ كان توجيههم نحو الجنوح الى صالح الاعمال واجتناب كل امر من شانه ان يؤدي الى الفتنة والشر، وممارسة قيم وفضائل خلقية تتمثل بنسيان الذات والسخاء والتسامح وضبط النفس ... وتعكس الكثير من الحكم السومرية والاكدية هذه التوجيهات، ومن ذلك ذكر نص سومري بان لا يقابل الشر بالشر، وان يكون العمل من اجل الاصلاح والمعروف[*]. وفي نص اكدي ورد بهذا الخصوص.

[الذي يشي بغيره، او يتكلم بالشر فان الاله شمس سيعاقبه عقابا صارما] "[†]

وفي حكمه اخرى وردت :

ليكن فمك مصونا، وشفتاك مراقبتين

تجنب الكلام بالباطل واحفظ شفتيك[‡]

لا تدع كل كلمة ولا تفش كل سر "[§]

---

[*] حمود، حسين ظاهر، مكانة الاولاد في المجتمع العراقي القديم، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة الى جامعة الموصل، ١٩٩١، ص ١٠٤ وما بعدها.

[†] Pfeiffer., R.H. Akkadian proverbs in Ancient Near Eastern texts relating to the old Testament(ANET) N.J.(U.S.A) , 1955-1966,p.426

[‡] Lambert,W.G.: Babylonian Wisdom literature , Oxford ,1960,p.105

[§] بهنام غريغوريوس : احيقار الحكيم،بغداد، ١٩٧٦، ص ٩٤-١٠٩، ص٥٦-٥٧.

كذلك حث الحكماء الاوريون الافراد الى التوجه نحو السلوك القويم والقيام بالاعمال الصالحة فذكر احدهم بقوله [ان العيون الصالحة لن تظلم والاذان الصالحة لن تصم والفم الصالح سيحب][*].

ونبه الحكماء قديما افراد المجتمع الى ضرورة الابتعاد عن موضع الخصومات ونهو الوقوف بجانبها ؛ لانه من شان ذلك ان تجلب الكوارث والمآسي لهم فذكر احدهم الاتي :

- : لا تبحث عن موضع المشاجرة.
- لانك يجب ان تصدر حكمك بالمشاجرة.
- وستضطر الى ان تكون شاهدا لهم.
- وسيحضرونك لتقرر ما لا يهمك[†]

وبذلك يتضح من النصوص الواردة مدى الاهتمام بتوجيه سلوك الافراد والتقيد بالاداب القويمة في المجتمع، ولم يتقصر ذلك التوجيه عن ممارسة صالح الاعمال والابتعاد عن الشر بل كان حثهم منصبا الى اجتناب جميع مسببات الفتن.

ان السلوك الحسن والخلق المستقيم والضمير المتيقظ ... جميعها كانت قيما خيرة وكثيرا ما كان يؤكد عليه الحكماء لتهذيب سلوك الافراد وابعادهم عن الكذب والخداع والاحتيال وحملهم على قول الصدق حتى يتسنى لهم التعايش مع الاخرين في جو يسوده الصدق والاخلاص.

وفيما ياتي فقرات من الامثال والحكم العراقية القديمة التي توجه على ذلك :

- "تكلم بالكذب، ثم تكلم بالصدق، ولكنه سيعد كذابا "[‡]
- **لا تحصر تفكيرك بالخداع.**
- لان الامر سيفضح بعد ذلك. وسيعرف خداعك بعد حين.

---

[*] بهنام، المصدر السابق، ص ٥٨.

[†] Pfeifferd., R.H. Akkadian proverbs.. OP. Cit p.426

[‡] Gordon , E. : Summerian proverbs , Glimpses of Everyday life in , Ancient Mesopotamia , Philadelphia, 1959 , p.239

– وسيسمعه الملك[*]

– "ان الكذاب ستقطع عنقه "[†]

ومما تجدر الاشارة اليه هنا ان المادة(٢) من القانون الاشوري الوسيط (اللوح الاول) ورد فيها انه "عندما تنطق امراة ما بالكفر، وتتفوه بحديث كذب او مبتذل فلا يجوز لها ان تتعامل او تقترب من زوجها او ابنها او ابنتها ... "[‡].

كذلك فرضت المادة(٣) من قانون حمورابي بهذا الخصوص عقوبة الموت على كل من يدلي بشهادة كاذبة(شهادة الزور).[§]

ودون شك فان هذه الاجراءات القانونية تعد متطورة في العالم القديم وكان المشرع مدركا تماما باهمية تشريعها لتأكيد الصدق في القول ولبناء العلاقات الاجتماعية الصحيحة والالتزام الاهم في خلق اجواء تسودها المحبة والاحترام والاستقامة بين الافراد وتقوية الروابط بينهم. هذا وحرص العراقيون القدماء على التزام الافراد بطاعة الوالدين ومن هو اكبر سنا، وعدوها من الفضائل الخلقية والسلوكية المهمة[**] وقد ورد في الكثير من الحكم والامثال اشارات واضحة على ذلك، فقد ذكر في نص سومري الاتي :

– "يوم يحجم المرء عن السفاهة ازاء غيره، ويكرم الابن اباه"

– يوم يبين الاحترام جليا في البلاد، ويبجل الصغير قدر الكبير[††]

كذلك اوصت الحكمة بالقول :

---

[*] Lambert , W.G. : Babylonian Wisdom … OP. Cit p.103

[†] بهنام، المصدر السابق، ص ٦١.

[‡] Driver , G.R. and Miles , John , C: The Assyrian Laws , Oxford , 1935,p381

[§] Driver , G.R. and Miles , John , C: The Babylonian Laws , Oxford , 1935 , p. 13-15 ينظر حول الموضوع ايضا : سليمان، عامر : القانون في العراق القديم، موصل /١٩٧٧، ص ٢٢٩.

[**] حمود، المصدر السابق، ص ١١٠.

[††] جاكوبسون، ثوركليد واخرون : ما قبل الفلسفة، ترجمة : جبرا ابراهيم جبرا، مراجعة محمود الامين، بغداد، ١٩٦٠، ص ٢٣٩.

– "اسمع كلمة امك كما تسمع كلمة الهك"

– احترم اخاك الاكبر

– اسمع كلمة اخيك الاكبر كما تسمع كلمة ابيك "و لاتغضب قلب اختك الكبرى"[*].

كذلك اوصى الحكماء الاشوريون الى ضرورة اكرام الوالدين وطاعتها ومما جاء في قولهم :

"اكرم اباك وامك كي تطول ايامك على الارض

"من لا يفاخر باسم ابيه وامه ليت الشمس لا تشرق عليه ...[†]

ويبدو ان التهاون بحق الابوين كان يعد في المجتمع العراقي القديم من الاثار والذنوب الكبرى التي يرتكبها الافراد ازاءهما لذلك كان عليهم ان يخضعوا انفسهم الى وازع من امتحان الضمير ويتساءل الواحد منهم دائما من انه : "هل كان مقصرا بحق ابيه وامه. او هل قال لا بدلا من نعم، او نعم بدلا من لا ؟ "[‡] هذا ولم طاعة الافراد لابائهم وامهاتهم في الاسرة الا بداية لتعويدهم على الطاعة الكبرى المتمثلة بطاعة الملك وتنفيذ اوامره ؛ لان اوامر الملك كانت مقدسة عند العراقيين القدماء[§]، فحسب اعتقادهم كان الملك ينوب عن الاله في الارض، لذا كان لابد من تنفيذ اوامره، وكما الزمت القيم السلوكية في المجتمع على ذلك انذاك وضرورة التقيد واتمام اوامر الملك على احسن ما يرام وكما يتضح ذلك مما ياتي في مشورات الحكمة الاكدية :

" يا بني امتثل لامر الملك اذا صدر

– اذا اسندت اليك حراسة ختمه

---

* المصدر نفسه،س ص ٢٣٩

† بهنام، المصدر السابق، ص ١٤٥.

‡ شمار، جورج بوبيه، المسؤولية الجزائية في الاداب الاشورية والبابلية، ترجمة : سليم صويص، بغداد، ١٩٨١، ص٢٩١.

§ حمود، المصدر السابق، ص ١١١.

– افتح خزانة بيته وادخلها

– والثروة التي تجدها هناك غير محدودة

– ولكن لا تشته شيئا "[*]

– هذا وادرك حكماء العراق القديم انه لا يمكن المحافظة على حسن السيرة وسلوك الافراد وحياتهم وقيمهم التي تربوا عليها الا بمعاشرتهم قرناء صالحين اوفياء لهم، لذا حث اولئك الحكماء منذ القدم الى ضرورة الابتعاد عن الاصدقاء السوء والمنحرفين، فقد حذرت الحكمة السومرية من "مغبة مصاحبة رفاق السوء"([†]) لان الاصدقاء السوء " لو وضعوا في الماء لفسد الماء " "ولو وضعوا في البستان لبدأت اثماره تفسد "([‡]) و " لانهم ساق عوجاء لن تعطي برعما ولا بذرة"([§]).

– كذلك حرص الحكماء على توجيه الافراد الى التفاني والاخلاص والايثار من اجل الاخرين والحيلولة دون الايذاء بهم او تبطين الشر لهم وكما يقول المثل الاتي :

– " اذا كنت تفعل الشر لصديقك فماذا تفعل لعدوك"([**]) وقد عدت المعتقدات العراقية القديمة الاضرار بالافراد الاخرين من الذنوب الاخلاقية الكبيرة بل عدته بمثابة "فصل ابن عن ابيه"([††]). واكدت الحكمة الاشورية على ذلك بالاتي : "يا بني صديق قريب خير لك مناخ بعيد"([‡‡]).

ويبدو واضحا مما سبق عرضه من دراسة النصوص المتوافرة الاخرى ان الهدوء والتروي والتامل والتفكير الصائب في توجيه سلوك الافراد وارشاداتهم كان من اهم اساليب التهذيب السليمة في المجتمع العراقي القديم، فعند ظهور معارضة

---

[*] Lambert , W.G. : Babylonian Wisdom … OP. Cit , P. 103

[†] Ibid , P.96

[‡] كريم، صموئيل نوح، من الواح سومر، ترجمة : طه باقر، ١٩٥٧، ص٢١٨

[§] Pfeifferd., R.H. Akkadian proverbs … OP. Cit , p.425

[**] Lambert , W.G. : Babylonian Wisdom … OP. Cit p.232

. ينظر : حمود، المصدر السابق، ص ١١٣

[††] بوتيرو، جان : الديانة عند البابليين، ترجمة وليد الجادر، بغداد، ١٩٧٠،ص١١٨.

[‡‡] . بهنام، المصدر السابق، ص١٦

او عقوق او انحراف في اتباع اداب السلوك السائدة من لدن الافراد كان يلجأ احيانا الى استخدام نوع من التانيب النفسي على الافراد وكما نقرا في الفقرات الاتية :

– " لم تلتزم باي من النصائح التي ذكرتها لك

– تلك الارشادات التي تحدثت عنها معك لم تكن تافهة او لم تثبت لي خطأها

– ولكنني اليوم استطيع ان اتحدث معك بطريقة مختلفة .... من سيضع حدا للمدح

– الذي اسديته لك، لقد اكثرت من اسرافاتك، لانني لم اضربك(عندما كنت طفلا)

– .... وماذا يمكنني ان افعله الان(معك) بالتاكيد لا اعرف ... ولكن ....[*]

وما ينبغي التاكيد عليه ان العراقيين القدماء لم يلجأوا الى استخدام الوسائل القسرية كالضرب والتقييد والاهمال مثلا الا بعد استنفاذ جميع سبل الترغيب الطبيعية في تقويم سلوك الافراد العاقين وتوجيههم توجيها صحيحا قائما على السمع والطاعة والاحترام نحو الجنوح للقيم الرفيعة فضلا عن تقدير الواجب وابعادهم عن كل انحراف([†]).

فضلا عن ان القوانين العراقية القديمة اهتمت بتنظيم العلاقات الاسرية من خلال صياغة قواعد قانونية تحدد سلوك الافراد فيما بينهم، وقد وضعت تلك القواعد حدودا لا يستطيع الفرد ان يتجاوزها لاسيما فيما يتعلق بتنظيم العلاقة الزوجية، وعمل المشرع في قانونه ولا سيما قانون حمورابي على وضع المعالجات القانونية اللازمة بما يلائم طبيعة الحياة الاجتماعية انذاك ويحدد من حالة الانحلال الخلقي في المجتمع وفي مقدمتها جريمة الزنا هذا الى جانب ما جاء في بعض

[*] Alster, B. : On the Sunmerian composition “The Father and his Desobedient Son, RA, vol. 69 , no.1 1975 , p.82”

[†] حمود، المصدر السابق، ص ١١٥.

القصص والاساطير الدينية والملاحم البطولية كملحمة كلكامش والتي تحث على التعفف وتجنب الفاحشة[*].

وعلى صعيد القصر الملكي، نلاحظ من خلال المراسيم والقوانين الاشورية وما يحافظ على عفة حريم القصر وحصانة افرادها مما يؤكد اهتمام الملوك بقضايا الاداب العامة حتى داخل القصر أي مع نساء الملك وامه زوجته ومن يقوم على خدمتهن من اجل الحفاظ على مكانتهم السامية[†]، فمثلا تذكر المراسيم الملكية في العصر الاشوري الحديث انه اذا ما اصغى شخص من الخدم او موظفي جناح الحريم لمشاجرات النساء فيه، فانه يتعرض للضرب المبرح او صلم احدى اذنيه. كما نصت تلك المراسيم على ضوابط تنظيم حديث او لقاء رجال البلاط مع نساء القصر، لم يكن يسمح تحت أي ظرف لرجل من القصر ان يقترب ضمن مدى سبع خطوات من سيدته لكي يتكلم معها[‡]، وفي هذا الشأن ورد في نص رسالة من العصر الاشوري الحديث ان الملك اشور بانيبال كان يأل عن راحة والدته الملكة وجودة طعامها[§] كذلك نصت القوانين الاشورية الوسيطة في المواد(٤٠،٤١) على تحجب المراة المتزوجة في المجتمع وحرمت التحجب على الاماء او النساء المعروفات بسوء سلوكهن[**].

---

[*] سعد الله، احلام، عقوبة جريمة الزنا في العراق القديم، بحث منشور في مجلة اداب الرافدين، ٣٤(٢٠٠١)، ص ٤٣.

[†] جواد، حسن فاضل، الاخلاق في الفكر العراقي القديم، بغداد، ١٩٩، ص٣٤٣.

[‡] اسماعيل، شعلان كامل، المصدر السابق، ص٦٠.

[§] اسماعيل، المصدر نفسه، ٥٦.

[**] Driver , G.R. and Miles , John , C: The Assyrian Laws , OP. Cit, p.407-409

واستنادا لما سبق عرضه يبدو واضحا ان المجتمع العراقي القديم كان مجتمعا متحضرا يسوده التنظيم الاجتماعي الدقيق لما كان يتمتع به من قواعد اللياقة واداب السلوك العامة وهذا ما لمسناه من دراستنا للنصوص ذات العلاقة بالحياة اليومية العامة ولاسيما نصوص الحكم والامثال.

Abstract

Etiquettes in Ancient Iraq

Dr. Hussein Th. Hamood *
Dr. Ahlām S. Al-Tālibi *

The presents paper deals with the Etiquettes and behaviour rules among the members of family in Ancient Iraq. The study is carried out relying on relevant personal , official and judicial cuneiform documents.

* Assist. Pro.- Dept. of Arch.- College of Arts/University of Mosul.
* Assist. Pro. -Dept. of Arch.- College of Arts/University of Mosul.